مجلة كلية
الدعوة الإسلامية
مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد
الخامس عشر
1998

1428 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1998 أفرنجي

إضراب

الدكتور: علي أبو القاسم عوده
جامعة الفاتح - كلية اللغات

قبل البحث في هذا اللفظ لغة واصطلاحاً ننظر في أصله اللغوي؛ فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن «الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يُستعار ويُحمل عليه»[1]، فالضرب في الأصل إيقاع الشيء على الشيء، ومنه أُخذت سائر المعاني؛ فضربت ضرباً إذا أوقعت بغيرك ضرباً، واستعير الضرب لأداء معان أخرى، منها الضرب في الأرض: السفر، والضرب على اليد: الحجر[2]، وضرب الأمثال: الوصف بغير الصفات الحقيقة[3]، قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: 74] أي لا تصفوه - سبحانه - بغير صفاته الحقيقة.

ويطلق الضَّرْبُ على الصيغة والمثل والشكل والصنف والنوع[4].

أما الإضراب فهو مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أضرب)، وهذا الفعل قد يأتي لازماً بمعنى المجرد، نحو: ضَرَبَ عن الأمر وأَضْرَبَ عنه:

(1) (ضرب).
(2) مجمل اللغة: (ضرب).
(3) كتاب الأفعال: 2/ 266.
(4) المعجم الفلسفي، والمعجم الوسيط: (ضرب).

أمسك. وقد يأتي متعدياً نحو: أضرب نوقَه: حمل عليها الفحل[5]. وأضرب تكون بمعنى لزم وأقام؛ فأضرب فلان في بيته: لم يبرحه، فهو ملازم له مقيم فيه. وبمعنى كف وأعرض؛ فأضرب عن الأمر: كف عنه وأعرض، وبمعنى وطّن؛ فأضرب للأمر جأشاً: وطّن عليه نفسه[6]، وبمعنى أطرق وسكت، فأضرب الرجل إضراباً: أطرق وسكت[7]. وبمعنى امتنع، فأضرب العمال: امتنعوا عن العمل[8].

والإضراب الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه[9]؛ نحو قولك: خُذْ كِتاباً بل كراسةً. والإعراض هو جعل المتبوع في حكم المسكوت عنه يحتمل أن يلابسه الحكم وأن لا يلابسه[10]؛ فقولك: جاءني زيد بل عمرو، يحتمل مجيء زيد وعدم مجيئه، وقد يقتضي عدم المجيء قطعاً مع صرف الحكم إلى التابع وإثباته له[11]، وبهذا الاقتضاء يكون الإضراب بمعنى الإبطال والرجوع[12].

من خلال ما تقدم نصل إلى معنى الإضراب في اصطلاح النحويين لنجد أنه موصول بالمعنى اللغوي. فالإضراب عندهم قسمان هما الإضراب الإبطالي، والإضراب الانتقالي.

فالأول يكون بإبطال الحكم السابق ونفي مضمونه والقطع بأنه غير واقع والحكم على مدعيه بالكذب والانصرافِ عن ذلك الحكم إلى حكم آخر[13]؛ يجيء بعد أداة الإضراب، نحو ما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا * سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾: [الأنبياء: 26] وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾: [المؤمنون: 70] والثاني يكون بالانتقال من

(5) كتاب الأفعال: 2/ 266.
(6) أساس البلاغة: (ضرب).
(7) مجمل اللغة: (ضرب).
(8) المعجم الوسيط: (ضرب).
(9) كتاب التعريفات، وجامع العلوم: (ضرب).
(10) جامع العلوم: (ضرب).
(11) نفسه.
(12) الكليات: (ضرب).
(13) النحو الوافي: 3/ 597، 623.

غرض باق على حاله إلى آخر يخالفه[14]، ويجيء بعد أداة الإضراب، نحو ما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: 14 ـ 16]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: 63].

وللإضراب أدوات منها (بل)[15] وقد ورد ذكرها في الآيات السابقة. و(أم) كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: 16]؛ فأم هنا للإضراب مجرداً عن أي معنى آخر[16]. و(أو) كما في قول جرير[17]:

ماذا ترى في عيال قد برحت بهم ... لم أحص عدتهم إلا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية ... لولا رجاؤك قد قتلت أولادي

فمعنى (أو زادوا) بل زادوا.

وأختم بالتوكيد على قوة اتصال المعنى اللّغويّ للإضراب بالمعنى الاصطلاحي. والتنبيه على أن الإضراب حقيق بدارسة تجمع شتاته وتنظّم مسائله وتؤصل قواعده باعتباره أسلوباً من أساليب العربية.

المصادر والمراجع:

1 ـ القران الكريم.

2 ـ أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.

3 ـ كتاب الأفعال؛ ابن القطاع، ط: 1983م، عالم الكتب، بيروت.

(14) النحو الوافي: 3/ 597، 623.

(15) مغني اللبيب: 151.

(16) مغني اللبيب: 66.

(17) مغنى اللبيب: 91، وشرح ابن عقيل: 3/ 232.

4 - كتاب التعريفات؛ علي بن محمد الشريف الجرجاني، ط: 1978ف مكتبة لبنان، بيروت.

5 - جامع العلوم (دستور العلماء)؛ القاضي عبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري، ط: 2، 1975ف، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

6 - شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: 20، 1980، دار التراث، القاهرة.

7 - الكليات؛ أبو البقاء الكفوي، ط: 2، 1982، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

8 - مجمل اللغة؛ ابن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط: 2، 1986، مؤسسة الرسالة، بيروت.

9 - المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

10 - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.

11 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط: 3.

12 - مغني اللبيب؛ ابن هشام، تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط: 6، 1985، دار الفكر، بيروت.

13 - النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة.

د. يس عريبي
في ذمة اللّه

لقي الأستاذ الدكتور محمّد يس عريبي ربّه في مطلع الشهر الأخير من السنة الماضية (1998ف) وهو لا يزال في سنوات عطائه العلمي الجاد، وكان المرحوم قد تخرج في كلية الآداب بجامعة بنغازي سنة (1962ف) ضمن الدفعات الرائدة لهذه الجامعة الفتية التي تولى التدريس بها ثلة من أبرز أعلام الفكر العربي في تلك الفترة، منهم أُستاذه الأثير الدكتور محمّد عبد الهادي أَبو ريدة، الذي كان له أثر في توجهه إِلى استكمال دراسته العليا بألمانيا.

وفي هذا البلد تحصل المرحوم على الماجستير والدكتوراه، واكتشف خلال دراسته أن بعض الفلاسفة الروّاد في الفكر الغربي أخذوا آراءهم عن علماء الإسلام، وفي طليعتهم الإمام الغزالي، وقد لاحظ أن بعض المباحث ترجمت حرفياً من مؤلفات الإسلام وشيوخه إِلى مؤلفات أعلام النهضة الأوروبية، وظل التفكير في إخراج هذه الحقائق إِلى الناس هدفه الدائم حتى لقي ربه.

ولقد أَبّن الفقيد بعض زملائه وتلاميذه، فكان في طليعتهم

الدكتور محمّد أَحمد الشريف، والدكتور علي فهمي خشيم، والدكتور مصطفى التير، والدكتور سعدون السويح، الذين أجمعوا على عمق صلتهم بالمرحوم، وتقديرهم لسعة اطلاعه وأهمية توجهه العلمي الأصيل.

وقد ترك الدكتور يس عريبي مؤلفات مطبوعة ومخطوطة تدل على ذلك التوجه الذي اختطّه لنفسه وسار عليه منذ الستينات من هذا القرن، وقد وعد الأستاذ أمين مؤتمر الشعب العربي بنشر ما لم ينشر من أعماله ودراساته.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته.

«إنا لله وإنا إليه راجعون».

د. عبد الحميد عبد الله الهرّامة

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

الأستاذ رُفَيْدَةُ في ذمة اللّه

انتقل إلى رحمة الله تعالى المغفور له الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة، وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره شُيع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير بمقبرة قريته في مصراته عصر يوم السبت 11/ 2/ 1999.

فرحم الله رجلاً كان عالماً عاملاً، وأستاذاً فاضلاً، ومشرفاً حازماً، وموجهاً صائباً، ومنهجياً صادقاً، ومستشاراً نصوحاً، وأخاً صدوقاً، وأباً عطوفاً، كان مؤمناً قوي الإيمان، وصادق العهد، مخلص العمل. قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾.

وهذه إلماحة موجزة عن حياة أستاذي المغفور له الذي أخذت عليه النحو والصرف في الجامعة، واستندت إلى علمه في الدراسات المعمقة، وحظيت بإشرافه في الإجازة العالية، وبتوجيهاته وأنا أُعد أطروحتي لنيل دكتوراه الدولة في الآداب فقد كنت ألتقي أستاذي المغفور له في النصف الأخير من شهر رمضان من كل سنة من سنوات

الدراسة الخمسة التي قضيتها في الرباط؛ حينما كان رحمه الله يحضر للمشاركة في الدروس الحسنية.

وأرجو أن أوفق في تقديم ما يقارب الدرجة الرفيعة، والمكانة المرموقة لعالم جليل، ونحوي فيلسوف، ومفسر متمكن، وفقيه مجتهد، بذل جهده وعمره في سبيل العلم والمعرفة.

وفيما يأتي سرد لسيرة حياته:

1 ـ اسمه ومولده وتعليمه الأساسي:

هو إبراهيم عبد الله محمد أحمد رفيدة.

ولد بمصراته بقرية القرشي: الرفايدة من قبيلة المقاصبة، سنة 1925، أو 26، أو 28، أو 31 فقد اختلفت الروايات في تاريخ مولده.

بدأ تعليمه في مساجد قريته ثم في زاوية المنتصر حيث حفظ القرآن على يد الشيخ المرحوم على حسن المنتصر.

وفي سنة 1946 التحق بمعهد أحمد باشا الديني حيث أخذ تعليمه الابتدائي والثانوي على أيدي أساتذة أجلاء، ذكر المرحوم عشرة منهم معتزاً بفضلهم ومنوهاً بعلمهم.

2 ـ رحلته إلى مصر للدراسة بالأزهر:

في سنة 1952 رحل المغفور له إلى مصر للدّراسة، فالتحق في العام الجامعي 1953 ـ 1954 بالأزهر في معهد البعوث الإسلامية حيث وضع في السنة الرابعة منه بعد امتحان معادلة أظهر فيه قدرته العلمية، ومتانة تكوينه، وسعة اطلاعه، فقدكان يحفظ ألفية ابن مالك، وبعض المتون الأخرى، والقصائد المشهورة، أخذ الثانوية في هذه السنة، وكان ترتيبه الأول.

3 ـ دخوله كلية اللغة العربية:

انتسب المغفور له في العام الجامعي 1954 ـ 1955 إلى كلية اللغة العربية إحدى كليات الأزهر حيث تلقى العلوم العربية والعلوم الإسلامية على أيدي أساتذة علماء، ذكر المرحوم كثيراً منهم مبرزاً فضلهم ومظهراً مكانتهم، وتخرج في هذه الكلية سنة 1958 بتقدير جيد جداً، وكان مشروع تخرجه بعنوان (الدكتور زكي مبارك وأدبه) وقد نشر البحث آنذاك في مجلة (العرفان) ببيروت.

4 ـ تعيينه مدرساً وتدرجه الوظيفي:

عُين المغفور له في سنة 1958 مدرساً في معهد أحمد باشا الديني بطرابلس، وفي سنة 1961 عُيّن مديراً للمعهد الأسمري بزليطن، وفي سنة 1963 كُلف بعمادة كلية اللغة العربية في البيضاء، وبقي عميداً إلى سنة 1970، فعُيّن عميداً للكليّة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في البيضاء إحدى كليات جامعة قاريونس، واستمر إلى نهاية العام الجامعي 1973 ـ 1974 حيث تفرغ لإتمام بحث الدكتوراه.

5 ـ دراسته العليا

في سنة 1969 سجل في الدراسات العليا بكلية اللغة العربية من جامعة الأزهر، وكان بحث التخصص بعنوان (الحذف في الأساليب العربية) تحصل به في نهاية عام 1971 على درجة الماجستير بتقدير ممتاز، وذلك بعد أن أجرى الامتحان الأول في سنة 1970، والثاني في سنة 1971.

ثم سجل أطروحته للدكتوراه بعنوان: (النحو وكتب التفسير) فأنجزها في سنة 1976، وتولى مناقشتها لجنة من كبار العلماء أجمع

أعضاؤها على منحه شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى، والتوصية بطبع الأطروحة وتبادلها مع الجامعات الأخرى.

6 ـ انتقاله إلى طرابلس:

انتقل المغفور له في سنة 1976 إلى كلية التربية. بجامعة الفاتح في طرابلس، وأخذ يدرس النحو والصرف بقسم اللغة العربية، وشارك في إعداد مناهج الدراسات العليا بالقسم. والتدريس فيها، والإشراف على إنجاز البحوث، والمناقشة، فقد أشرف على عدد كبير من الطلاب الّذين أصبحوا أعضاء في هيئة التدريس بالجامعات الليبية.

واستمر المغفور له في مسيرته العلمية وعطائه المتواصل، فأُنجزت على يديه كثير من بحوث الدكتوراه إضافة إلى بحوث الماجستير، وكان إلى جانب ذلك يحاضر في كلية الدعوة الإسلامية ويشرف ويشارك في مناقشة بحوث الدراسات العليا فيها، وقد نوقشت آخر رسالة أشرف عليها المرحوم بعد وفاته بأسبوعين، وقام بتقديمها للمناقشة أحد تلاميذه الأوفياء الأستاذ مختار ديرة عميد كلية الدعوة الإسلامية.

7 ـ نشاطه الثقافي وأعماله العلمية والدينية:

* المغفور له مدرس منذ سنة 1958 كما تقدم.
* شارك في إعداد المناهج الدراسية، وتأليف كتب اللغة العربية لمعاهد المعلمين.
* سافر إلى كثير من البلاد العربية والإسلامية، فقد سافر إلى الجزائر سنة 1970 لحضور الملتقى الإسلامي، وشارك في مناقشات هذا الملتقى، وألقى فيه محاضرة في (الفكر الإسلامي).

* أشرف على تنظيم (ندوة التشريع الإسلامي) ورأس جلساتها وقد عقدت في البيضاء سنة 1972، بدعوة من كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية التي كان عميداً لها آنذاك.

* عندما أنشئت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية سنة 1970 كان من أعضائها المؤسسين، عضواً بلجنتها الإدارية، واستمر عضواً مهماً يشارك في اجتماعاتها، وبعض أنشطتها الثقافية التي تتصل بصفته العلمية حتى تاريخ وفاته.

* باعتباره عضواً في جمعية الدعوة الإسلامية وعالماً عاملاً قام بسفرات إلى الخارج ضمن وفود للاتصال بالمسلمين وتفقد أحوالهم وإرشادهم والدعوة إلى الله عز وجل، فألقى فيهم الخطب والمحاضرات والدروس.

* بالاعتبار السابق قام بسفرات لحضور مؤتمرات إسلامية في بعض الدول العربية والإفريقية الإسلامية، وماليزيا، والصين الشعبية والوطنية، والجمهوريات الإسلامية المستقلة عما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي، ومالطا، وقبرص وتركيا.

* حضر في سنة 1991 ندوة عن الإمام محمد علي الشوكاني عقدت في صنعاء بالاشتراك بين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وجامعة صنعاء، قدم فيها بحثاً قيماً نشر بعد ذلك في اليمن كما نشر في مجلة كلية الدعوة الإسلامية.

* منذ سنة 1989 وهو يحضر الدّروس الحسنية في الرباط التي تقام في شهر رمضان من كل سنة، ألقى فيها المغفور له دروساً لقيت القبول الحسن والثناء العطر.

* في سنة 1992 انتخبه مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضواً مراسلاً، واعتمد هذا الانتخاب بقرار وزير التعليم بجمهورية مصر العربية

في 18/ 3/ 1992، وبذلك تم تعيينه عضواً مراسلاً بهذا المجمع، فحضر مؤتمراته السنوية بعد هذا التاريخ وقد وفقه الله للمشاركة في كثير من أنشطته بإبداء الرأي، والمناقشة والتعليق والتقويم والتصحيح.

* هو من الأعضاء المؤسسين لمجمع اللغة العربية بالجماهيرية.
* كان رئيساً للجنة إعداد المواقيت بالجماهيرية، وبفضل جهوده وجهود أعضائها ومنهم المرحوم الشيخ سالم الماقوري أكملت اللجنة عملها وتم اعتماده والعمل به منذ سنة 1996م.
* قام باختيار ثلاثمائة وستين حديثاً شريفاً لإدخالها في ساعة حائطية تعلق في المساجد فيظهر على مرآتها كل صباح حديث شريف فيه إرشاد وتوجيه.
* قام بالإشراف على بناء مسجد عبد الله بن عمر بحي الأندلس ثم بالإشراف على توسيعه، وكان يؤم فيه المصلين ويلقي الدروس الدينية، ويجيب السائلين في أمور الدين.

8 ـ بحوثه المنشورة:

* كتابه (النحو وكتب التفسير) في جزئين كبيرين، طبع ثلاث طبعات، آخرها كان سنة 1990.
* كتاب معاني القرآن، وهو تفسير لغوي موجز، ألفه بالاشتراك مع أربعة أساتذة، طبع الجزء الأول سنة 1986، والثاني سنة 1989، والأخيران سنذكرهما ضمن ما لم ينشر، وتقوم جمعية الدعوة الإسلامية بالإشراف على هذا المشروع العلمي.
* بحث بعنوان: أبو عبد الله الخروبي الطرابلسي ـ سنة 1979.
* بحث بعنوان: التوحيد (بحث في عقيدة التوحيد وأركانها وكلمتها الجامعة) سنة 1981.

* بحث بعنوان: أصالة اللغة العربية وعلومها. سنة 1982.
* بحث بعنوان: القرآن واللغة العربية. سنة 1985.
* بحث بعنوان: مقدمة لدراسة مناهج البحث العلمي. سنة 1989.
* كتاب بعنوان: اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية الإسلامية والثقافات الأخرى، بالاشتراك، وهو كتاب قدمه وفد اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة الذي كان المغفور له عضواً فيه إلى الدورة السابعة لمؤتمر المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي الذي عقد في الرباط سنة 1989.
* بحث بعنوان محمد بن علي الشوكاني العالم المجتهد سنة 1992.
* بحوث أخرى مختلفة في مجال علوم العربية، نشرت في مجلة الفكر العربي، ومجلة الدعوة الإسلامية.

9 ـ بحوث غير منشورة:

* كتاب بعنوان (الحذف في الأساليب العربية).

وقد أسند المغفور له مهمة تنقيحه إلى تلميذه الدكتور خليفة أبديري.

* الجزء الثالث والرابع من كتاب معاني القرآن، وقد اكتمل تحريرهما قبل وفاته رحمه الله بيومين فقط.

10 ـ وصيته:

قبل وفاته بأسبوعين أوصى بنيه بوقف مكتبته الخاصة على مكتبة كلية الدعوة الإسلامية، فتكون بذلك صدقة جارية ينتفع بها طلاب العلم من بعده. فنسأل الله له حسن الثواب.

وقبل أن أختم الحديث عن هذه السيرة الطيبة التي استقيت مادتها من المرحوم مشافهة، وممّا كتبه بخط يده، ومما أخبرني به أبناؤه البررة عوضهم الله عنه خيراً أنبه إلى أن كتاب الأدب العربي الذي نُسب إلى المغفور له بالاشتراك مع الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي هو ليس من مؤلفات المرحوم، فقد تبرأ منه في حياته مؤكداً أن اسمه أقحم فيه دون علمه، وقد قام المؤلف بحذف اسم المرحوم في طبعة أخرى.

وأخيراً أدعو الله أن يجازيه على أعماله العلمية خير الجزاء.

د. علي أبو القاسم عون

تلميذ الفقيد